مقدمة

بسماللّه الرحمن الرحيم. الحمدُللّه و صلّى اللّه على رسوله و على آله و من والاه.

شاءاللّه سبحانه أن تكون العربيةُ لغةَ رسالته الخاتمة، فَشَرُفت بالقرآن والسنّة، ثم خَلَدت على مرّ القرون تستوعبُ كلَّ جديد فى حقول المعرفة، و امتدّت فى أصقاع المعمورة مع اتساع رُقعة الاسلام.

وارتبطت هذه اللغة بالدين المبين ارتباطا وثيقا، يعلو شأنُها ما علا شأنُه، و يزداد الاهتمام بها كلّما ازدادت جذوةُ الاسلام سطوعا فى النفوس.

و فى العصر الحديث أُصيب العالَمُ الاسلامى بنكسات عديدة كاد أن يَفقِد معها شخصيتَه الرساليةَ و هُويتَه المميّزةَ، و كان من الطبيعى أن تُصاب اللغةُ العربية أيضا بنكسة تمثلت بصور شتّى، منها حذفُ اللغة العربية بل الغاء الحرف العربى، و منها الدعوة الى اللغة العامية فى البلدان العربيّة نفسِها، و منها الاستهانةُ بهذه اللغة فى المدارس و الجامعات و عدّها لغة الاموات و القبور، و منها انحصارُ اللغة العربيّة فى مجموعةِ قواعدَ جافّةٍ خاليةٍ من الروح التى يجب أن تمتاز بها كلُّ لغة حيّة ... .

و بذلک انقطعت لغةُ التفاهم بين العلماء و المثقفين فى العالم الاسلامى، و انقطعت معها سبلُ التواصل و أواصرُ التعاون، و توقّفَ التلاقُحُالفكرى و العلمى الذى كان قائما بين الأفراد و المراكز العلمية الاسلامية من المحيط الهادى حتى المحيط الاطلسى.

لقد كان التعاون العلمى و التواصل الثقافى بين أجزاء العالم الاسلامى قائماً يومَ لم تكن سبلُ الارتباط المسموعةُ و المرئيةُ و المقروءةُ ميَسّرةً كما هى عليه اليوم، و كان كِتاب المشارقَةِ بحاجة الى سيرِ سنوات و تحمّلِ ألوان المشقّات كى يصل الى المغاربة، والعكس كذلک .. و مع ذلک فقد كان الكتاب يصل، و يُشرح و يُنقَد فى زمن حياة المؤلف نفسه!

هذا هو مظهرُ حياةٍ فى الامة، أما الانقطاعُ والتشتّت و التباعدُ فمظهرُ موت ..

و مع عودةِ دبيبِ الحياة الى جَسَد الامّة فى العقود الأخيرة عادت الحياةُ تَدِبُّ أيضا فى اللغة العربيّة، و توجّهت هِممُ المخلصين لإحيائها، و نفضِ الغبار عنها و تيسيرِ تعليمها. و تصاعدت عمليةُ الأحياء هذه فى إيران مع العودةِ الاسلاميّة الكريمة و إقامةِ دولة الاسلام صانها اللّه من كلِّ سوء.

منذ بداية هذا التوجّه الجديد ظهر إحساس بالحاجة الى كتب تلبىّ الرغبةَ المتزايدةَ فى تعلّم اللغة العربية، ودُوّنت محاولاتٌ عديدة ... و كنت ممّن أدلى بدلوه، و كتبت ملزمة لتدريسها فى قسم اللغة العربية بجامعة طهران، و لم أكن أتوقّع أنها تحوز على رضا الطلبة الى هذا الحدّ.. والسبب الأساس فى هذا الاقبال عائد الى هذه الرغبة الجديدة الشديدة لدى الطلبة فى تعلّم اللغة العربيّة بطريقة تجعلهم قادرين على أن يستمعوا و يتكلموا و يكتبوا كما هو شأن المتعلمين لسائر اللغات العالمية الحيّة.

و بعد اكثر من عشرة أعوام على تلک المحاولة طلبت منّى مؤسسة دراسة و تدوين كتب العلوم الانسانية الجامعية

(سمت) أن تطبع تلک الملزمة. فاقبلت عليها ثانية، وأعدتُ النظر فی تبويبها و أضفت اليها موضوعات جديدة، و أخرجتها فی ثلاثة أقسام:

القسم الاول. يهتمَ بتعليم الجملة العربية لأن الطالب الايرانی يخلط بين الجملة العربية و الفارسيّة، فكان من الضروریّ تركيزُ الجمل العربية الصحيحة البسيطة فی ذهنه، مع شیء بسيط من المحادثة و الانشاء.

القسم الثانی. يضم:

1. موضوعات يستطيع الطالب بعد قراءتها أن يتوسّع فی كتابتها، و يجری مع أستاذه أو زميله حوارا حولها.

2. محادثات مع عدد من أبناء البلدان العربية حول قضايا شتّی تمكّنُ الطالبَ أن يدخل فی حوار مفيد مع إخوته العرب، و أن يتعرّف بعض الشیء علی شؤون العالم العربی المعاصرة و التاريخية.

3. نماذج من نثر الشعر و تمرينات حولها، تجعل الطالب قادرا علی أن يلج فی دراسة نصوص الادب العربی باللغة العربيّة، اِضافة الی تقوية مقدرته علی البيان العربی فی مسائل الادب.

القسم الثالث. يضم موضوعات شعرتُ بحاجة طالب اللغة العربية اليها لدی حضوری الندوات و المؤتمرات الدولية المقامة فی البلدان العربيّة. و أردت بهذا القسم أن أُعِدَّ الطالبَ لتناول موضوعات يحتاجها فی المحافل العلمية والاديبيّة. و من الافضل أن يَجری داخلَ قاعة الدرس حوارٌ بشأنها و أن يتوسّعَ الطالب فی كتابتها بأسلوبه و يلقی محاضرة حولها ليزداد مقدرةً فی الخطاب والنقاش.

أحسب أن هذه المجموعة لو دُرّست بشكل جيّد و توفّرت الرغبة و الهمّة و الاهتمام، لأَهّلت الطالبَ لأن يقطع خطوةً رحبةً علی طريق تعلّم اللغة العربيّة الحيّة الحديثة يستطيع أن يُتبعَها بخطوات فی دروسه الأخری التی يتلقاها فی سائر علوم العربيّة.

و من الواجب علیّ أن أتقدم بالشكر لكلّ الذين شجّعونی علی تدوين هذه المحاولة و طباعتها و أخصّ منهم الاستاذ الدكتور فيروز حريرچی رئيس قسم اللغة العربية بجامعة طهران، والاستاذ الدكتور أحمد أحمدی رئيس مؤسسة «سمت».

والشكر موصول للاستاذ الدكتور سعيد نجفی اسداللهی الذی ورث عن والده المرحوم العلامة أحمد أسداللّه نجفی دورَ الريادة فی تدريس اللغة العربية الحيّة فی ايران. فقد تفضّل مشكورا بمراجعة كل فصول الكتاب و أبدی ملاحظات قيّمة، فجزاه اللّه خير الجزاء.

و إن حالفنی فی هذه المحاولة بعضُ التوفيق، فما توفيقی الا باللّه عليه توكلت و اليه أنيب.

دكتر محمدعلی آذرشب

استاذ فی جامعة الطهران

الاول من تير ـ 1372 هجرية شمسية

الاول من محرم الحرام 1414 هجرية قمرية